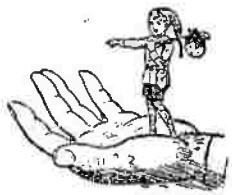

ابهـــام

خَرَجَ إبْهَامٌ يَتَنزَّهُ فِي الْجَزِيرَةِ فِي الصَّبَاحِ . وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ فِي الْحَدَائِقِ ، وَيُمْتِعُ نَظَرَهُ بِمَا فِيهَا مِنْ خُضْرَةٍ وَأَزْهَارٍ جَمِيلَةٍ ، إِذْ بِهِ يَرَى عُصْفُورًا صَغِيرًا عَلَى الْأَرْضِ يُرَفْرِفُ بِجَنَاحَيْهِ بِبُطْءٍ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ . وَلَمَّا تَأَمَّلَهُ وَجَدَ بِأَحَدِ جَنَاحَيْهِ جُرْحًا بَسِيطًا . فَحَمَلَهُ ، وَغَسَلَ لَهُ الْجُرْحَ بِالْمَاءِ . ثُمَّ وَضَعَهُ فِي الشَّمْسِ حَتَّى يَدْفَأَ وَيَسْتَرِيحَ .

وَأَخَذَ الْعُصْفُورُ يُحَدِّثُ إِبْهَامًا عَنْ سَبَبِ إِصَابَتِهِ . فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ عُشِّهِ فِي أَثْنَاءِ غِيَابِ وَالِدَيْهِ ، يُحَاوِلُ الطَّيَرَانَ ، فَاصْطَدَمَ بِشَجَرَةٍ ، وَسَقَطَ .

وَبَيْنَمَا كَانَ إِبْهَامُ وَالْعُصْفُورُ يَتَحَادَثَانِ ، كَانَ فَتًى ، يُسَمَّى لَبِيبًا يَرْقُبُهُمَا مِنْ بُعْدٍ ، وَيَتَعَجَّبُ مِنْ صِغَرِ إِبْهَامٍ وَشَكْلِهِ . وَلَمَّا كَانَ أَبُوهُ تَاجِرَ طُيُورٍ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ اقْتِنَاصِ ذٰلِكَ الطَّيْرِ وَذٰاكَ الْعِفْرِيتِ الصَّغِيرِ ، فَإِنَّ وَالِدَهُ سَيَفْرَحُ بِهِمَا ، وَيُسَرُّ مِنْهُ .

وَكَانَ مَعَ لَبِيبٍ سَلَّةٌ ، فَاقْتَرَبَ مِنْ إِبْهَامٍ وَالطَّائِرِ بِبُطْءٍ ، وَإِبْهَامٌ غَيْرُ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ ، حَتَّى شَعَرَ فَجَأَةً أَنَّ سَلَّةً قَدِ انْكَفَأَتْ عَلَيْهِ مَعَ صَدِيقِهِ الْعُصْفُورِ ، فَأَصْبَحَا فِي ظَلَامٍ دَامِسٍ . ثُمَّ شَعَرَ إِبْهَامُ بِيَدٍ تَدْخُلُ تَحْتَ حَافَةِ السَّلَّةِ ، وَتَقْبِضُ عَلَيْهِ وَعَلَى الطَّائِرِ . وَأَخَذَهُمَا لَبِيبٌ إِلَى حَانُوتِ وَالِدِهِ . فَوَضَعَهُمَا الْأَبُ فِي قَفَصٍ ، وَأَقْفَلَهُ بِإِحْكَامٍ . وَعَلَّقَهُمَا عَلَى الْبَابِ مَعَ كَثِيرٍ غَيْرِهِمَا مِنَ الطُّيُورِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَنْوَاعِ وَالْأَلْوَانِ . وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الْحَانُوتِ ، وَتَجَمَّعُوا دَهِشِينَ لِمَنْظَرِ إِبْهَامٍ فِي الْقَفَصِ . وَكَانَ كُلَّمَا اسْتَغَاثَ بِهِمْ ضَحِكُوا عَلَيْهِ ، وَظَنُّوهُ حَيَوَانًا يُشْبِهُ الْإِنْسَانَ وَيُقَلِّدُ صَوْتَهُ كَالْبَبَّغَاءِ .

وشعر إبهام فجأة أن سلة قد انكفأت عليه مع العصفور

وَحَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ ، وَخَفَّ مُرُورُ النَّاسِ فِي الشَّارِعِ . وَذَهَبَ التَّاجِرُ مَعَ ابْنِهِ لِيَتَنَاوَلَا غَدَاءَهُمَا ، تَارِكَيْنِ

خادماً صغيراً في الحانوت . وأخذت الطيور تتحادث . وكل منهما يذكر الحرية التي تمتع بها في الماضي ، والضيق الذي يقاسيه من حبسه في القفص ، ويتمنى لو أمكنه الخلاص .

وبينما هم كذلك لحظ إبهام أن خادم الحانوت قد أثر فيه حر الظهيرة ، فاستولى عليه النعاس . فأسرع إبهام ، ومد يده الصغيرة من بين أسلاك القفص ، وفتحه من الخارج ، وخرج هو والعصفور الصغير . ثم أخذته الشفقة على الطيور الأخرى المحبوسة في أقفاصها . فعزم على إطلاق سراحها . وقفز بسرعة إلى قفص البلبل وفتحه ، ثم إلى قفص الببغاء وقفص اليمامة وغيرها من الطيور ففتحها جميعاً . وكان كل طائر ينطلق في الهواء معرداً فرحاً . كل ذلك والخادم الصغير لا يزال يغط في نومه .

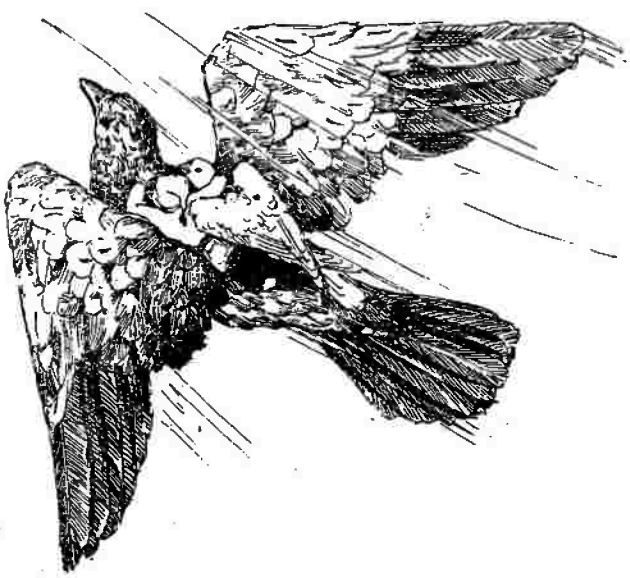

وركب الاثنان على ظهر اليمامة وانطلقت بهما طائرة

وقالت اليمامة لإبهام «ماذا تطلب مني جزاء مروءتك العظيمة ؟» قال : «أرجو أن تحملني على ظهرك مع صديقي العصفور الصغير وتطيري بي إلى حيث كنا في الجزيرة .» فقالت اليمامة : «إن هذا أمر هين .» وركب الاثنان على ظهرها . وانطلقت بهما طائرة حتى أوصلتهما لمتنزه الجزيرة . فنزل إبهام . وأخذت اليمامة العصفور حتى أوصلته إلى عشه . أما إبهام فقد عاد إلى منزل سامي ، وهو لا يكاد يصدق أنه قد نجا من ذلك الحبس الأليم .

مطبعة مصر

شركة مساهمة مصرية – من مؤسسات بنك مصر

٤٠ شارع نوبار باشا (سابقاً شارع الدواوين)

استعدادات مطبعة مصر للطباعة بأنواعها قل أن تتوافر في مطبعة واحدة